

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 53- سورة آل عمران | من الآية 18 إلى 28

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اسأل الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم
ثم جاءكم رسول مصدق لما ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. قال - [00:00:00](#)
اقررنا فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هاتان الايتان الكريمتان من سورة آل عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا ما كان لبشر ان
يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دونك - [00:00:40](#)
بالله ولكن كونوا ربانيين لما كنتم تعلمون الكتاب اذا كنتم تدرسونه ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربانا اياهم بالكفر بعد اذ
انتم مسلمون. واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم - [00:01:20](#)
كل كتاب وحكمة هذه الآية الكريمة اشعار من الله جل وعلا بان الله اخذ الميثاق والعهد على الانبياء صلوات الله وسلامه عليه. هم
اجمعين بان يؤمن كل واحد بما اتي به النبي - [00:01:50](#)
قبله او بعده. فالانبياء يصدق بعضهم بعض ويؤمن بعضهم ببعض. ولا يتخالفون ولا يختلفون. وان على النبي السابق اذا بعث نبي اخر
في عهده ان عليه ان يؤمن به ويصدق - [00:02:30](#)
هكذا قال بعض المفسرين رحمهم الله وقال بعضهم هذا خاص باخذ العهد على الانبياء السابقين بان تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم اذا بعث وهم احياء ومن مات يأمر امته بالايمان - [00:03:10](#)
بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركه المرء فلل مفسرين رحمهم الله في معنى الآية قولان قال ابن عباس قال علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهم هذا خاص بمحمد - [00:03:50](#)
صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ العهد على الانبياء السابقين بان يؤمنوا ويأمرهم بان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا
بعث واحد منه الحي. فهو صلى الله عليه وسلم - [00:04:20](#)
امام الانبياء وهو افضلهم عليه الصلاة والسلام وهو سيد ولد ادم صلوات الله وسلامه عليه. وهو صاحب المقام المحمود قال اخرون
من المفسرين رحمهم الله هذه الآية عامة في اخذ العهد - [00:04:50](#)
على كل نبي بان يؤمن بالنبي الذي يأتي بعده وان اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم وفي قراءة لما اتيتمكم. بفتح اللام وكسر الفتح
على انها للتأكيد للقسم والكسر على انها متعلقة باخذ - [00:05:20](#)
وان اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم. وما هذه هي اصوله الذي اتيتمكم. والموصولة بمعنى الذي لما اتيتمكم من كتاب وحكمة. اي مهما
اوتي احدكم من الكتاب والوحي والحكمة والفقه - [00:06:10](#)
عليه ان يؤمن بالنبي الذي يبعث بعده او يؤمن بمحمد صلى الله عليهم وسلم وانه لا يستغني بما اتاه الله من الكتاب والحكمة بل عليه
ان يؤمن بمن في بعده او يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. ثم جاءكم رسول - [00:06:50](#)
الرسول هنا على القولين على القول الاول ان المراد النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاءكم رسولا الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى القول الثاني ان المراد العموم اي ان اذا جاءكم اي - [00:07:30](#)
اي رسول اذا جاءكم اي رسول مبعوث فعليكم ان تؤمنوا به ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لان لن يأتي من عند الله جل وعلا فهو

بلا شك مصدق لما قبله لانه لا يمكن ان يأتي رسول بعقيدة تخالف - 00:07:50

مع عقيدة الرسول قبله ابدًا. لان دعوة رسل. صلوات الله وسلامه عليه المهم كل هم التوحيد. وان اختلفت شرائعهم في الصلاة والصيام والزكاة والاعمال. لكن العقيدة والايمان بالله واليوم الآخر دعوتهم واحدة. ما تختلف. ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا

الله - 00:08:30

واجتنبوا الطاغوت. فدعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. كلهم الى الله وحده. وان اخذ الله ميثاق النبيين والميثاق

المراد به العهد. يعني اخذ عليهم العهد ان يؤمنوا ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به. مؤكد - 00:09:10

وعليكم الايمان بمن جاءكم من رسول. ولتنصرنه عليكم نصره وتأبيده انتم واممكم ومن اتبعكم قال اقررتم؟ قال الله جل وعلا

اقررتم بهذا غسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. اقروا بهذا وبعض العلماء يقول الخطاب - 00:09:50

لرسل واممهم فهو يقول اقررتم؟ يقول للرسل والامم اقررتم بهذا واخذتم على ذلكم اسري اقررتم واخذتم على ذلك عهدي وميثاقي

والتزمت به والاسر في الاصل الثقل. ولا تحمل علينا اصرا كما حملته - 00:10:30

على الذين من قبلنا وسمي العهد عصر لانه ملزم وفقيل لمن التزم به فلا يحيز عنه. واخذتم على ذلكم عصري العهد قالوا اقررنا.

يعني التزموا بهذا فالله جل وعلا اراهم بهذا فاعتمروا. واعاهد عليهم بذلك فالتزموا. قالوا اقررنا. قال فاشهدوا - 00:11:10

يعني على اقراركم اشهدوا على انفسكم وقول انه خطاب للملائكة اي ان الله جل وعلا يقول للملائكة اشهدوا عليهم بما اقروا به.

فاشهدوا انا معكم من الشاهدين. فالله جل وعلا شهيد على اقرار الرسل وعلى اممهم بتوحيده - 00:11:50

ولذا قال بعض المفسرين ان هذا مأخوذ عليهم لما استخرجهم الله جل وعلا من ظهر ادم قررهم بوحدانيته وبالايمان بكل بيعته

فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين اي شاهد عليكم بما اقل - 00:12:20

الله جل وعلا يخبر بانه اشهد كل انسان على نفسه شهد الله جل وعلا عليه باقراره بتوحيده سبحانه وتعالى فمن تولى اي اعرض.

ونكث وخالف ولم بالعهد فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون. والفسق - 00:12:50

الخروج عن الطاعة وختام هذا في الآية قال بعض المفسرين المراد امم الانبياء لان منهم من الملتزم ومنهم غير الملتزم. منهم المؤدي

والوفي ومنهم الخارج عن الطاعة وهو الفاسق فمن خرج عن طاعة الله جل وعلا فهو الفسق. والفسوق الخروج عن الطاعة -

00:13:30

خالفت امر الله جل وعلا. فالله جل وعلا يذكر عبادة بما اخذ على الرسل والانبياء وعلى اممهم بالايمان بكل رسول يبعث او بالايمان

بمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة لانه مرسل الى الثقليين عامة - 00:14:10

وانه يجب على من ادرك زمن صلى الله عليه وسلم ان يناصره وان يؤمن به وان يلتزم بامر الله وسلامه عليه. يخبر

تعالى انه اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام مهما اتى فاول الانبياء - 00:14:40

ادم عليه السلام. واول الرسل نوح عليه السلام. واخر محمد صلى الله عليه وسلم. واخرهم قبله صلى الله عليه وسلم عيسى عليه

السلام. من اولهم اخذ الميثاق على الانبياء من اولهم وهو ادم الى اخرهم - 00:15:20

وهو عيسى اخذ عليهم الميثاق بان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويناصروه نعم. انه مهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة

وبلغ اي مبلغ. ثم جاء رسول بعده - 00:15:50

ليؤمنون به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع ما بعث بعد ما بعث بعده ونصرته ولهذا قال الله تعالى وتقدس

واذا خيا الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة اي لهما اعطيتكم - 00:16:10

من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على قال ابن عباس ومجاهد يعني

عهدي قال وقال محمد ابن اسحاق اصغي اي ميثاق الشديد المؤكد - 00:16:30

قالوا واقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد في ميثاق فاولئك هم الفاسقون. وقال علي

وابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه - 00:16:50

الميثاق لان بعث الله محمدا وهو حي ويؤمن النبي ولينصرنه وامره ان يأخذ الميثاق على امته لان بعث محمد وهم احياء لا يؤمنون به ولينصرنه وقال الحسن البصري كل نبي يأخذ العهد والميثاق عليه - [00:17:10](#)

امته ان بعث محمد ومنهم احد حي ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن البصري وقتادة رحمه الله واخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وهذا لا يضاد ما قاله - [00:17:30](#)

قاله علي ابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقضيه وقد قال الامام احمد رحمه الله جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني امرت باخ اني ايهودي من بني قريظة فكتب لي - [00:17:50](#)

عمل التوراة الا اعرضها عليك عمر رضي الله عنه طلب من صاحب الله و من بني قريظة ان يكتب له جوامع من التوراة ليعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم. فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم. فتلون وجهه وتغير - [00:18:10](#)

صلى الله عليه وسلم فرأى عمر رضي الله عنه ذلك منه فقال امنت بالله وبرسوله ونهدم واستغفر على ان لما احضر هذه الاشياء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:30](#)

لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي. وفي رواية انه قال افي شك انت يا ابن الخطاب يعني عندك شك من رسالتي حتى تأتي بالبراهين والادلة من التوراة والله لو - [00:18:50](#)

وكان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعه. فما يريد منا صلى الله عليه وسلم ان نرجع ايهي التوراة ولا الى الانجيل في ثبوت رسالته. لان التوراة والانجيل محرفة مغيرة والا فاصلها كلام الله جل وعلا حقا. كانت ما فيها الا الحق. لانها كلام الله. لكن - [00:19:10](#)

تدخل علماء اليهود وعلماء النصارى فزادوا ونقصوا وبدلوا وتلاعبوا وحرفوها استحفظهم الله جل وعلا عليهما فلم يحفظوهما نعم قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدالله بن ثابت قلت له الا ترى - [00:19:40](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا قال وسري عن النبي صلى الله عليه وسلم لايمانه وتقويه رضي الله عنه وندم على ما فعل من احضار هذه - [00:20:10](#)

الورقات من التوراة. وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق باليهود والنصارى الا تثقهم ولا تكذبهم. لم؟ لان قد نصدقهم باطل افتروه. ولا نكلمهم هم لانه قالوا نخذلهم بشيء من الحق من التوراة او الانجيل حقا. فامرنا بالا نكذب ولا نصدق - [00:20:30](#)

نتباحث معهم في شيء من هذا. انا قد نصدق باطل او نكذب بحق. نعم قال فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده لو اصبحت فيكم موسى عليه السلام - [00:21:00](#)

ثم اتبعتموه وتركتموني لظلمت انكم حظي الامم وانا انكم حظي الامم وانا حظكم من النبيين فاذا اتبعتم موسى وتركتموه لن ظلمت لان شريعة موسى عليه السلام منسوخة. وموسى نفسه لو وجد لاتبع محمد وعيسى عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان يحكم بشريعة محمد - [00:21:20](#)

صلى الله عليه وسلم ما يحكم بالانجيل نعم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا - [00:21:50](#)

باطل واما ان تكذبوا بحق وانه والله لو كان موسى حيا بين ظهوركم ما حل له الا ان يتبعني في بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين عليهما السلام لما وسع وسعهما الا اتباعي. فالرسول محمد - [00:22:10](#)

الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين. وهو الامام الاعظم الذي لو وجد ولهذا لا يحصل النقاش في الجدل في التوراة ولا في الانجيل لانها غير محفوظة. واصلا كلام الله جل وعلا حقا - [00:22:30](#)

لكنها دخلها التحريف والزيادة والنقص فلذا لا يناقش فيها لاننا قد نصدق بشيء منها ويكون محرف فنكون صدقنا بالباطل. وقد نكذب بشيء منها انه محرف فاذا به غير محرف واذا هو حق - [00:22:50](#)

اكذب بالحق فلا نناقشهم ولا نجادلهم في التوراة ولا في الانجيل. وانما الجدل معهم والنقاش معهم في القرآن انه هو المصون المحفوظ. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون نعم وهو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على

الانبياء كلهم ولهذا كان - 00:23:10

امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيق في اسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس
جمع الله له الانبياء فصلى بهم. عليه الصلاة والسلام ركعتين دليل على فضله - 00:23:40

صلى الله عليه وسلم عليهم وانه امامهم. نعم. وهو الشفيق في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل في القضاء بين عباده وهو
المقام المحمود الذي لا يليق الا له وهو الذي يحيد عنه اولو العزم من الانبياء والمرسلين - 00:24:00
ما في موقف ابو العرصات عرصات القيامة حينما يفرع الناس الى ابيهم ادم يقولون يا ادم وانت خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واشهد لك ملائكته. الا ترى ما نحن فيه من الشدة اشفع لنا الى ربنا ان يريحنا - 00:24:20

فمن هذا الموقف فيعتذر ثم يذهبون الى ابراهيم الى نوح فيعتذر ثم الى ابراهيم فيعتذر ثم الى موسى ثم الى عيسى ويعتذر وكلهم
يحيله الى من بعده الى عيسى فيحيلهم الى محمد صلى الله عليه - 00:24:40

سلم يطلبون منه الشفاعة فيقول عليه الصلاة والسلام انا لها انا لها. وهذا هو المقام المخلوق الذي يغبطه فيه الاولون والآخرين
صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي يحيد عنه اولي العزم من الانبياء والمرسلين اولو العزم هم افضل الرسل صلوات الله وسلامه
عليهم - 00:25:00

اجمعين وهم خمسة وهم نوح وابراهيم وموسى فعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم. وهم اصحاب الشرائع الكبار قلة خمسة من
الرسل وكل نبي رسول وليس فكل رسول وليس فكل رسول نبي كل رسول فهو نبي - 00:25:30

وليس كل نبي رسول فيوجد نبي وليس برسول كادم عليه السلام فهو نبي وليس لرسول ونوح عليه السلام نبي رسول. فالرسول نبي.
وليس كل نبي نبي رسول بعض الانبياء انبياء وليسوا برسل. حتى تنتهي اليه حتى - 00:26:10

تنتهي النوبة اليه فيكون هو المخصوص به. صلوات الله وسلامه عليه. والله اعلم وصلى الله وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:40